

تجهيل المجتمع

وآليات صناعة الوعي الزائف

دراسة في علم التجهيل (Agnotology)
وبناء الوعي النقدي



أحمد علي موسى جعفر

تجهيل المجتمع

وآليات صناعة الوعي الزائف

تأليف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر

يتناول هذا الكتاب ظاهرة التجهيل بوصفها إحدى أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، مستندًا إلى علم التجهيل لتحليل آليات صناعة الوعي الزائف، ومقدمًا رؤيةً لبناء الوعي النقدي ومواجهة التضليل في ضوء المنهج العلمي والقيم الإنسانية.

الطبعة الأولى

آب / 2026

تجهيل المجتمع

وآليات صناعة الوعي الزائف

تأليف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

لا يجوز إعادة طباعة هذا الكتاب أو نشره أو استنساخ أي جزء منه أو تخزينه أو نقله بأي وسيلة، ورقية أو إلكترونية، إلا بإذن خطي مسبق من المؤلف، باستثناء الاقتباسات العلمية الموجزة مع الإشارة إلى المصدر.

الطبعة الأولى: آب / 2026

نبذة عن المؤلف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر أستاذ
متمرس في الجامعة التقنية الوسطى - الكلية التقنية،
بغداد. حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في هندسة
المواد من جامعة سينسيناتي، أوهايو، الولايات المتحدة
الأمريكية.

لديه أكثر من مائة بحث علمي منشور، وعدد من
الكتب المؤلفة، وقد نال أكثر من عشرين شهادة تقديرية
عراقية وعربية ودولية تقديرًا لإسهاماته العلمية والبحثية
المتميزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

احتسابًا للأجر عند الله تعالى، أنوي أن يكون توزيع هذا الكتاب إهداءً لثوابه إلى روح والديَّ رحمهما الله تعالى، راجيًا من الله عز وجل أن يجعل ما فيه من علمٍ نافعٍ في ميزان حسناتهما، وأن يتقبله صدقةً جاريةً لهما ما دام يُنتفع به، وأن يغفر لهما ويرحمهما، ويجزيهما عني خير الجزاء.

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 24)

ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كلَّ من يقرؤه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه وليُّ التوفيق.

الإهداء

إلى زوجتي...

رفيقة الدرب، وشريكة العمر، التي كان لصبرها ودعمها
وتفهمها، أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل.

وإلى العقول التي تؤمن بأن الحقيقة تستحق البحث،
وأن المعرفة نور، والوعي مسؤولية،
وأن تحرير الإنسان يبدأ بتحرير فكره...
أهدي هذا الكتاب.

الفهرس

- تمهيد 1
- المقدمة 4
- الفصل الأول: مفهوم الجهل وتجهيل المجتمع .. 7
- أولاً: مفهوم الجهل في اللغة والاصطلاح 7
- ثانياً: مفهوم التجهيل في اللغة والاصطلاح 10
- ثالثاً: الجهل في الفكر الفلسفي والاجتماعي 12
- رابعاً: الفرق بين الجهل والتجهيل 14
- خامساً: نماذج تطبيقية لعلم التجهيل 16
- 1 - التجهيل في صناعة التبغ 17
- 2 - صناعة الشك في الحقائق العلمية 18
- 3 - نماذج تطبيقية من الواقع العراقي 19

- الفصل الثاني: الجهل والتجهيل في القرآن الكريم
- وفكر الإمام علي (ع) 21
- أولاً: الدلالات القرآنية لمفهوم الجهل 21
- 1- الجهل بمعنى مخالفة الحكمة والسفه 22
- 2- الجهل بمعنى الانقياد للهوى وارتكاب المعصية 23
- 3- الجهل بمعنى سوء الخلق والانفعال 24
- 4 - الجهل بمعنى سوء توظيف العقل وتحمل المسؤولية 25
- ثانياً: مفهوم التجهيل في ضوء القرآن الكريم 26
- 1- كتمان الحق وإخفاء المعرفة 26
- 2- تحريف الحقائق وخطأ الحق بالباطل 27
- 3- التضليل بالظن والإشاعة 29

ثالثًا: الجهل والتجهيل في فكر الإمام علي 30

1- مفهوم الجهل واسبابه في فكر الإمام علي

(ع) 30

2- آثار الجهل والتجهيل وسبل مواجهته 32

الفصل الثالث: آليات صناعة الجهل والوعي الزائف

في العصر الحديث 33

أولًا: مفهوم الوعي الزائف وعلاقته بالجهل 33

ثانيًا: آليات التجهيل وصناعة الوعي الزائف 35

1- التشكيك 36

أ- تقويض الثقة في العلماء والخبراء والمؤسسات

العلمية 36

2- التشنيت 37

أ- التضليل الإعلامي والمعلومات المضللة .. 38

ب- الدعاية والتكرار 39

ج- صناعة الإجماع الوهمي 40

د- صناعة الترفيه والتفاهة 41

3-التعقيم 42

أ- الخوارزميات الرقمية وغرف الصدى وفقاعات

التصفية 43

ب- التلاعب بالمصطلحات واللغة 44

ثالثاً: خلاصة الفصل الثالث 45

الفصل الرابع: استراتيجيات مواجهة التجهيل وبناء

الوعي الرشيد 46

أولاً: إصلاح التعليم وتنمية التفكير النقدي 46

ثانياً: نماذج من الواقع العراقي: تحديات وفرص 48

ثالثاً: تعزيز التربية الإعلامية والرقمية 50

52..	رابعًا: دعم البحث العلمي وتعزيز ثقافة الحوار
54.....	خلاصة الفصل الرابع
56.....	الخاتمة
58.....	المصادر العربية
60.....	المصادر الأجنبية

تمهيد

يروى فرانسوا رابليه قصة تاجر الأغنام دندونو (Dindenault)، التي تعد من أشهر القصص الرمزية في الأدب الفرنسي. فقد نشب خلاف على ظهر سفينة بين الشخصية الماكرة بانورج (Panurge) و تاجر الاغنام الجشع دندونو. وللانتقام منه، اشترى بانورج خروفاً يقود القطيع بثمن مرتفع، ثم ألقاه في البحر. وما إن سقط الخروف حتى اندفعت بقية الخراف وراءه واحداً تلو الآخر، حتى غرقت جميعها، ولقي التاجر نفسه حتفه وهو يحاول إنقاذها.

وتكشف هذه القصة كيف يمكن للانقياد الأعمى أن يعطل العقل، وأن يدفع الأفراد إلى اتباع الآخرين دون سؤال أو تمحيص، حتى وإن قادهم ذلك إلى الهلاك. فالخطر الحقيقي لا يكمن في الجهل وحده، بل في غياب

التفكير المستقل، حين يصبح التقليد أسهل من البحث عن الحقيقة، ويغدو الرأي الشائع أقوى من الدليل. تنتشر الشائعات والمعلومات المضللة بسرعة كبيرة بفضل وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي ، ويُعاد تداولها آلاف المرات حتى يظن كثير من الناس أنها حقائق ثابتة. كما تسهم الخوارزميات الرقمية، والتكرار، والاستثارة العاطفية، وإغراق الفضاء العام بالمعلومات المتناقضة، في تشكيل وعي قد يبتعد عن الواقع أكثر مما يقترب منه.

ومن هنا تغدو قصة «خراف دندونو» أكثر من مجرد حكاية أدبية؛ إنها رمز لقابلية الإنسان للانقياد عندما يتخلى عن التفكير النقدي، وتذكير بأن أخطر أشكال الجهل هو ذلك الذي يُصنع ويُغذى ويُدار حتى يبدو طبيعياً. فليس كل جهل وليد نقص في المعرفة، بل قد يكون ثمرة ممارسات مقصودة تستهدف التشكيك بالحقائق،

وتشتيت الانتباه، وإخفاء المعلومات، بما يؤدي إلى صناعة وعي زائف يصعب تمييزه عن الحقيقة.

ومن هذه الفكرة ينطلق هذا الكتاب؛ لبحث مفهوم **التجهيل** وآلياته، والكشف عن دوره في صناعة الوعي الزائف، وبيان السبل الكفيلة ببناء وعي راسخ يقوم على المعرفة، والتفكير النقدي، والبحث عن الحقيقة.

المقدمة

لم يعد الجهل في العصر الحديث مجرد غيابٍ للمعرفة، بل أصبح في كثير من الأحيان نتاجًا لعمليات منظمة تستهدف تشكيل الوعي وتوجيهه. فمع ما أتاحتها الثورة الرقمية ووسائل الإعلام الحديثة من فرص واسعة لنشر المعرفة، برزت في المقابل أدوات قادرة على نشر المعلومات المضللة، وإثارة الشك، وتشتيت الانتباه، وإخفاء الحقائق، مما جعل حماية الوعي من أبرز تحديات المجتمعات المعاصرة. وفي هذا السياق ظهر علم التجهيل (**Agnotology**) بوصفه حقلاً معرفيًا يدرس الكيفية التي يُنتج بها الجهل ويُدار، ويكشف أن الجهل قد يكون نتيجة ممارسات مقصودة، لا مجرد نقص في المعلومات. وقد أسهمت دراسات هذا الحقل في تفسير كثير من الظواهر

المرتبطة بالتضليل الإعلامي، وصناعة الوعي الزائف،
والتأثير في الرأي العام.

وينطلق هذا الكتاب من هذا المنظور، مع الإفادة
من التصور الإسلامي، ولا سيما القرآن الكريم وفكر الإمام
علي (ع)، لإبراز أن مواجهة التجهيل مسؤولية مجتمعية
تقوم على ترسيخ المعرفة، وتنمية التفكير النقدي، وتعزيز
قيم التثبث والحوار.

ويتناول الكتاب مفهوم الجهل والتجهيل، والتأصيل
العلمي لعلم التجهيل، ثم يناقش العلاقة بين التجهيل
وصناعة الوعي الزائف، ويحلل أبرز الآليات التي تُستخدم
في إنتاج الجهل، قبل أن يعرض أهم السبل العملية لبناء
الوعي ومواجهة هذه الظاهرة.

ولا يدّعي هذا الكتاب الإحاطة بجميع جوانب
التجهيل، وإنما يسعى إلى تقديم معالجة علمية تسهم في

التعريف بهذا الحقل المعرفي، وإثراء المكتبة العربية،
انطلاقاً من الإيمان بأن بناء الوعي يمثل أحد أهم مقومات
نهضة المجتمعات.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعاً، وأن
يسهم في ترسيخ ثقافة المعرفة والوعي، وأن يفتح باباً لمزيد
من الدراسات العربية في هذا المجال.

المؤلف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر

الفصل الأول: مفهوم الجهل وتجهيل

المجتمع

أولاً: مفهوم الجهل في اللغة والاصطلاح

الجهل في اللغة نقيض العلم، ويُطلق على عدم المعرفة بالشيء أو اعتقاده على خلاف حقيقته. وقد عرّفه ابن منظور في *لسان العرب* بقوله: ¹ «الجهل: نقيض العلم...، والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير علم، والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل». كما بيّن الراغب الأصفهاني أن الجهل يأتي على ثلاثة أوجه²: خلو النفس من العلم،

¹ ابن منظور، *لسان العرب*، ج2، ص402، مادة «جهل».

² الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، ص215.

واعتقاد الشيء على خلاف حقيقته، وفعل الشيء على خلاف ما ينبغي أن يكون عليه.

وتدل هذه التعريفات على أن الجهل لا يقتصر على غياب المعرفة، بل يشمل أيضًا التصور الخاطئ للواقع والسلوك المخالف لما يقتضيه العلم؛ ومن ثم يمكن تعريفه بأنه عدم إدراك الشيء على حقيقته، سواء أكان ناشئًا عن فقدان المعرفة، أم عن الاعتقاد الخاطئ، أم عن الممارسة غير الرشيدة.

وفي الأدبيات الغربية، يُعرّف الجهل (Ignorance) بأنه نقص في المعرفة أو الفهم أو المعلومات. فقد عرّفه قاموس أكسفورد بأنه¹:

¹ Oxford English Dictionary. (n.d.). *Ignorance*.

"Lack of knowledge, understanding, or
information about something"

أي :نقص المعرفة أو الفهم أو المعلومات بشأن
شيء ما. ويُطلق وصف **Ignorant** على الشخص الذي
يفتقر إلى المعرفة أو يجهل أمرًا معينًا.

وعلى الرغم من اتفاق التعريفين العربي والغربي
على أن الجهل يمثل نقصًا في المعرفة، فإن الدراسات
المعاصرة لم تعد تنظر إليه بوصفه حالةً فرديةً فحسب، بل
ظاهرةً اجتماعيةً وثقافيةً، مما مهد لظهور علم التجهيل
(**Agnotology**) المعني بدراسة آليات إنتاج الجهل
 وإعادة إنتاجه.

ثانيًا: مفهوم التجهيل في اللغة والاصطلاح

التجهيل في اللغة مصدرٌ للفعل «جَهَّلَ»، ويعني نسبةً الإنسان إلى الجهل؛ قال ابن منظور¹: «**والتجهيل**: أن تنسبه إلى الجهل». أما في الاصطلاح، فيشير إلى إنتاج الجهل أو إعادة تشكيله أو توظيفه عمدًا عبر وسائل سياسية أو إعلامية أو اقتصادية أو ثقافية، بما يؤثر في إدراك الأفراد والجماعات.

وقد اكتسب هذا المفهوم بُعدًا علميًا مع ظهور حقل معرفي يُعرف بـ علم التجهيل (**Agnotology**) ، وهو مصطلح صاغه روبرت ن. بروكتور (Robert N. Proctor) في تسعينيات القرن العشرين، وترسخ مع

¹ ابن منظور، *لسان العرب*، ج2، ص402، مادة «جهل».

Agnotology: The Making and صدور كتاب

Unmaking of Ignorance عام 2008¹.

ويُعنى هذا الحقل بدراسة الكيفية التي يُنتج بها الجهل ويُدار ويُستثمر لتحقيق مصالح وأهداف محددة. ويرى بروكتور أن الجهل ليس دائمًا نتيجة نقص المعلومات، بل قد يكون نتاجًا لعمليات مؤسسية مقصودة تقوم على حجب المعرفة وتشويه الحقائق وإثارة الشك؛ لذلك عرّف علم التجهيل بأنه «الإنتاج الثقافي للجهل»

(The Cultural Production of Ignorance).

¹ Proctor, Robert N, "Agnotology" in Robert N. Proctor and Londa Schiebinger (eds.), Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance, 2008, pp. 1–33.

ثالثاً: الجهل في الفكر الفلسفي والاجتماعي.

لم تعرف البشرية قوةً أسهمت في بناء الحضارات مثل المعرفة، ولا عاملاً أعاق نهضة المجتمعات مثل الجهل. وقد أثبتت التجارب أن التقدم يرتبط بالاستثمار في التعليم والبحث العلمي وتعزيز التفكير النقدي، بينما يقود الجهل والتضليل إلى إدامة التخلف. لذلك، فإن بناء الوعي يمثل أحد أهم شروط نهضة المجتمعات.

ولم يقتصر اهتمام الفلاسفة والمفكرين على دراسة المعرفة، بل تناولوا الجهل بوصفه أحد أبرز معوقات التقدم. فقد رأى أفلاطون¹ أن الجهل سبب للانحراف عن

¹ Plato. *The Republic*. Translated by G. M. A. Grube. Revised by C. D. C. Reeve. Indianapolis: Hackett Publishing Company, 1992.

الحقيقة والفضيلة، وعدَّ ويليام هنري بيفريدج الجهل أحد
العمالة الخمسة التي تعوق تقدم المجتمعات، إلى جانب
العوز والمرض وسوء السكن والبطالة، مؤكِّدًا أن مكافحته
شرط لتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية¹.

وفي الدراسات المعاصرة، يؤكد بيتر بيرك أن الجهل
ليس مجرد غياب للمعرفة، بل ظاهرة تاريخية واجتماعية
تستحق الدراسة، بما يعكس تطور النظر إليه من حالة

¹Beveridge, William H. *Social Insurance and Allied Services*. London: His Majesty's Stationery Office (HMSO), 1942.

فردية إلى قضية تؤثر في بنية المجتمعات ومساراتها التاريخية¹.

رابعًا: الفرق بين الجهل والتجهيل

يرتبط مفهوم الجهل (Ignorance) والتجهيل ارتباطًا وثيقًا، إلا أنهما يختلفان في الطبيعة والوظيفة. فالجهل حالة معرفية تتمثل في غياب المعرفة أو نقصها، وقد ينشأ بصورة طبيعية نتيجة قلة المعلومات أو محدودية الخبرة².

¹ Burke, Peter. *Ignorance: A Global History*. New Haven, CT: Yale University Press, 2023.

² Smithson, Michael J. *Ignorance and Uncertainty: Emerging Paradigms*. New York: Springer-Verlag, 1989.

أما التجهيل، فهو عملية مقصودة تهدف إلى إنتاج الجهل أو تعزيزه من خلال حجب المعلومات، أو تشويه الحقائق، أو إثارة الشك، بما يخدم أهدافاً أو مصالح معينة، وهو ما يدرسه علم التجهيل (Agnotology) بوصفه حقلاً معرفياً يبحث في آليات إنتاج الجهل وآثاره¹.

ومن ثم، فإن الجهل يمثل حالة معرفية، في حين يمثل التجهيل عملية مقصودة، وهو تمييز يساعد على فهم ظواهر معاصرة، مثل التضليل الإعلامي، والأخبار

¹ Proctor, Robert N. "Agnotology:" In Robert N. Proctor & Londa Schiebinger (eds.), *Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance*. Stanford, CA: Stanford University Press, 2008, pp. 1–33.

الكاذبة، وصناعة الوعي الزائف¹. ويمكن اختصار هذه المصطلحات كما يلي :

Ignorance (الجهل) يمثل الحالة.

Agnotology (علم التجهيل) يمثل الحقل العلمي.

اما Ignorance production (إنتاج الجهل أو التجهيل) فيمثل العملية .

خامسًا: نماذج تطبيقية لعلم التجهيل

تتضح آليات علم التجهيل بصورة أكبر من خلال تطبيقاته العملية؛ إذ تكشف التجارب التاريخية والمعاصرة أن الجهل قد يكون نتاج سياسات واستراتيجيات مقصودة

¹ McGoey, Linsey. The Unknowers: How Strategic Ignorance Rules the World. London: Zed Books, 2019.

تخدم مصالح سياسية أو اقتصادية أو غيرها، وليس مجرد غياب للمعرفة. وفيما يأتي أبرز النماذج التطبيقية لذلك:

1 -التجهيل في صناعة التبغ

يُعد كتاب المحرقة الذهبية (*Golden Holocaust*) للمؤرخ روبرت ن. بروكتور من أبرز الدراسات التطبيقية في علم التجهيل؛ إذ يوضح كيف لجأت شركات التبغ إلى تمويل أبحاث منحازة، وإثارة الشك في الأدلة العلمية، وحجب المعلومات المتعلقة بالأضرار الصحية للتدخين. ويؤكد بروكتور أن الجهل في هذه الحالة لم يكن نتيجة نقص المعرفة، بل نتاج إستراتيجية مؤسسية

هدفت إلى حماية المصالح الاقتصادية وتأخير الإجراءات الصحية والتشريعية المتعلقة بالتدخين¹.

2- صناعة الشك في الحقائق العلمية

يوضح نعومي أوريسكس وإريك كونواي في كتاب *تجار الشك (Merchants of Doubt)* كيف استخدم التشكيك المنظم لإبطاء الاستجابة لقضايا علمية، مثل مخاطر التدخين والتغير المناخي. ولم يكن الهدف دحض الأدلة العلمية، بل إطالة الجدل وزرع الشك لدى الجمهور

¹ Proctor, Robert N., *Golden Holocaust: Origins of the Cigarette Catastrophe and the Case for Abolition* (Berkeley: University of California Press, 2011).

وصناع القرار، وهو ما جعل عبارة «الشك هو منتجنا» رمزاً لاستراتيجية صناعة الجهل في الأدبيات المعاصرة¹.

3 - نماذج تطبيقية من الواقع العراقي

يقدم الواقع العراقي أمثلة يمكن من خلالها ملاحظة بعض آليات التجهيل، من خلال الانتقائية في عرض المعلومات، وانتشار الشائعات، وتشيت الاهتمام عن القضايا الجوهرية، بما قد يؤثر في تشكيل الوعي العام. وفيما يأتي مثالان على ذلك:

أ- التأثير في وعي الناخب

قد تلجأ بعض الحملات الانتخابية إلى التركيز على منافع آنية أو وعود يصعب تحقيقها للتأثير في اختيارات

¹ Oreskes, Naomi, and Erik M. Conway, *Merchants of Doubt* (New York: Bloomsbury Press, 2010).

الناخبين، بما قد يصرف الانتباه عن تقييم البرامج والكفاءة. وعندما يحل التأثير العاطفي أو المادي محل الاختيار الواعي المبني على المعلومات، فإن ذلك يمثل أحد مظاهر التجهيل السياسي.

ب- الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تُسهّم وسائل التواصل الاجتماعي في سرعة انتشار الشائعات والمعلومات المضللة، ولا سيما خلال الأزمات والانتخابات، في ظل ضعف التحقق من صحة الأخبار وسهولة إعادة تداولها. كما قد تعزز خوارزميات بعض المنصات انتشار المحتوى المثير أو المثير للانقسام، مما قد يؤثر في تشكيل الوعي العام.

الفصل الثاني: الجهل والتجهيل في

القرآن الكريم وفكر الإمام علي (ع)

أولاً: الدلالات القرآنية لمفهوم الجهل

لا يقدم القرآن الكريم تعريفاً اصطلاحياً للجهل، وإنما يبين مفهومه من خلال استعمال مشتقات مادة (ج ه ل)، مثل: الجاهلين، الجاهلون، الجاهلية، جهول، بجهالة، في سياقات متعددة. وتدل هذه الاستعمالات على أن الجهل في القرآن لا يقتصر على نقص المعرفة، بل يشمل الإعراض عن الحق، واتباع الهوى، والانحراف في السلوك، وتعطيل العقل عن إدراك الحقيقة. ومن خلال استقراء الآيات، تتضح أبرز الدلالات القرآنية لمفهوم الجهل، وهي:

1-الجهل بمعنى مخالفة الحكمة والسفه

استعمل الجهل في القرآن الكريم للدلالة على السلوك المنافي للحكمة والرشد، لا على مجرد نقص المعرفة. ومن ذلك قول موسى (ع): ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: 67). وقد فسر الطبري¹ الجهل هنا بالسفه والاستهزاء، في حين وسّع الطباطبائي² دلالاته ليشمل كل سلوك يخالف الحكمة والرشد. وتدل الآية على أن الجهل في المنظور القرآني لا يقتصر على غياب المعرفة، بل قد يتمثل في سوء التصرف والانحراف عن مقتضى الحكمة.

¹الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة البقرة: 67.

² الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة: 67.

2- الجهل بمعنى الانقياد للهوى وارتكاب المعصية

استُعمل الجهل في القرآن الكريم للدلالة على الانقياد للهوى وارتكاب المعصية، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ (النساء: 17). ويرى الطبرسي¹ والطباطبائي² أن المراد بـ الجهالة ليس انعدام العلم، وإنما غلبة الهوى والشهوة على العقل. وعليه، فإن الجهل في هذا السياق لا يعني فقدان المعرفة، بل تعطيل أثرها في السلوك نتيجة الانقياد للأهواء.

¹ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة النساء: 17.

² الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، تفسير سورة النساء: 17.

3- الجهل بمعنى سوء الخلق والانفعال

استُعمل مفهوم الجهل في القرآن الكريم للدلالة على سوء الخلق والانفعال، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199). فالمراد بالجاهلين من يتصفون بالسفه وسوء الأدب ويقابلون المعروف بالإساءة؛ ولذلك أمر النبي ﷺ بالإعراض عن مجادلتهم بالباطل. ويرى ابن عاشور¹ أن الآية تؤسس لمنهج أخلاقي يقوم على الحلم وضبط النفس في مواجهة السفه. وعليه، فإن الجهل في هذا السياق لا يقتصر على نقص المعرفة، بل يتجلى في سوء الخلق والانفعال.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة الأعراف: 199.

4 - الجهل بمعنى سوء توظيف العقل وتحمل

المسؤولية

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72). ويرى الطباطبائي¹ أن اقتران وصف ﴿ظُلُومًا﴾ بـ ﴿جَهُولًا﴾ يدل على أن الجهل يرتبط بسوء توظيف العقل والبصيرة، بما يقود إلى الإخلال بالأمانة والوقوع في الظلم. وعليه، فإن الجهل في هذا السياق لا يتمثل في نقص المعرفة، بل في سوء استخدامها عند تحمل المسؤولية.

ويتبين من ذلك أن الجهل في القرآن الكريم يتجاوز نقص المعرفة إلى انحراف في التفكير والسلوك، وهو ما

¹ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، تفسير سورة الأحزاب: 72.

يمثل أساسًا لاستنباط مفهوم التجهيل في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: مفهوم التجهيل في ضوء القرآن الكريم

على الرغم من أن لفظ "التجهيل" لم يرد في القرآن الكريم بوصفه مصطلحًا، فإن آياته تناولت ممارسات متعددة تؤدي إلى حجب الحقيقة أو تشويهها أو صرف الإنسان عنها. ومن ثم يمكن استنباط مفهوم التجهيل في الرؤية القرآنية على أنه ممارسات تستهدف إخفاء الحقائق أو تحريفها أو إبعاد الناس عنها، بما يؤدي إلى تكوين وعي ناقص أو زائف. ومن أبرز هذه الممارسات:

1- كتمان الحق وإخفاء المعرفة

يُعد كتمان الحق من أبرز صور التجهيل في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى... ﴿البقرة: 159﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 42). وتدل الآيتان على أن كتمان الحق وإخفاء المعرفة يفضيان إلى تضليل الناس وإفساد وعيهم، وهو ما أكده المفسرون في تفسيرهم للآيتين¹. ومن ثم، يُعد كتمان الحق إحدى آليات التجهيل في الرؤية القرآنية.

2- تحريف الحقائق وخط الحق بالباطل

لا يقتصر التجهيل في القرآن الكريم على كتمان الحقيقة، بل يشمل أيضًا تحريفها وخطها بالباطل. قال

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة البقرة، الآيتان: 42، 159؛ والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، الآيتان: 42، 159.

تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾
(النساء: 46)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 42). وتدل الآيتان
على أن تحريف الحقائق وخط الحق بالباطل يؤديان إلى
تضليل الناس وتشويه إدراكه¹. ومن ثم، يُعد تحريف الحقائق
وخط الحق بالباطل إحدى آليات التجهيل في الرؤية
القرآنية.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سور البقرة: 42، والنساء: 46، والمائدة: 13؛ والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير الآيات.

3- التضلليل بالظن والإشاعة

يؤكد القرآن الكريم أن المعرفة الصحيحة تقوم على الدليل والتثبت، قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: 28)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: 6). وتدل الآيتان على أن اتباع الظن وتداول الأخبار غير الموثقة يؤديان إلى تضليل الناس وتشويه الحقيقة¹. ومن ثم، يُعد التضليل بالظن والإشاعة إحدى آليات التجهيل في الرؤية القرآنية.

4- تزيين الباطل وتزييف الوعي

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورتى النجم: 28، والحجرات: 6؛ والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير الآيتين.

بيّن القرآن الكريم أن من وسائل التجهيل تزيين الباطل حتى يبدو حقًا؛ قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ (العنكبوت: 38). وتدل الآية على أن تزيين الباطل وإظهاره في صورة الحق يؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد معايير التمييز بين الحق والباطل¹. ومن ثم، يُعد تزيين الباطل إحدى آليات التجهيل في الرؤية القرآنية.

ثالثًا: الجهل والتجهيل في فكر الإمام علي

1- مفهوم الجهل واسبابه في فكر الإمام علي (ع)

ينظر الإمام علي (ع) إلى الجهل بوصفه أكثر من مجرد نقص في المعرفة؛ فهو تعطيل للعقل، واتباع للهوى،

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة العنكبوت:

38؛ والطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير الآية نفسها.

وضعف في البصيرة يقود إلى الانحراف عن الحق. وقد عبّر عن خطورة الجهل بقوله¹: «لا عدوّ أضّر من الجهل». كما أكد (ع) مكانة العلم بقوله²: «يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال»، ووصف الجاهل بقوله³: «لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً». ويرجع الإمام أسباب الجهل إلى إهمال طلب العلم، واتباع الهوى، والتقليد الأعمى، والغفلة عن التفكير، وهي عوامل تُضعف الوعي وتُيسر الوقوع في التضليل.

¹ الشيخ المفيد، الارشاد، ج 1، الصفحة 304.

² ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج18، ص 347، ت 143.

³ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج18، ص 216، ت 68.

2- آثار الجهل والتجهيل وسبل مواجهته

يرى الإمام علي (عليه السلام) أن الجهل لا يفسد الفرد فحسب، بل يمتد أثره إلى المجتمع، فيؤدي إلى اضطراب القيم وانتشار الظلم وسهولة التضليل. وللوقاية من ذلك دعا إلى إعمال العقل، وطلب العلم، ومجاهدة الهوى، إذ يقول¹: «كم من عقلٍ أسيرٍ تحت هوى أمير». كما حذر الامام (ع) من الإعجاب بالنفس بقوله²: «الإعجاب يمنع الازدياد». ومن ثم، تقوم مواجهة الجهل والتجهيل على تحرير العقل من الهوى، والالتزام بطلب المعرفة والتفكير.

¹ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج19، ص 31.

² ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج18، ص 391.

الفصل الثالث: آليات صناعة الجهل

والوعي الزائف في العصر الحديث

أولاً: مفهوم الوعي الزائف وعلاقته بالجهل

يمكن تعريف الوعي الزائف بأنه حالة معرفية يتبنى فيها الفرد أو المجتمع تصورات غير مطابقة للواقع نتيجة تأثير الأيديولوجيا أو الإعلام أو غيرها من آليات التجهيل، فيغدو مقتنعاً بأفكار لا تعكس حقيقة الواقع أو مصالحه الحقيقية¹. ويُعد الوعي الزائف من أبرز نتائج التجهيل؛ إذ لا يقتصر على حجب المعرفة، بل يمتد إلى

¹ Thompson, John B. *Ideology and Modern Culture: Critical Social Theory in the Era of Mass Communication*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1990.

إنتاج تصورات زائفة تُقدّم بوصفها حقائق، فتُسهّم في تشكيل إدراكٍ مشوه للواقع.

ويرتبط الوعي الزائف بالجهل ارتباطاً وثيقاً، إلا أنه يختلف عنه؛ فالجهل يعني نقص المعرفة أو غيابها، أما الوعي الزائف فيتمثل في تبني تصورات مضللة يعتقد الفرد صحتها. لذلك، يُعد الوعي الزائف أشد خطراً من الجهل؛ لأن صاحبه يظن أنه يمتلك المعرفة، مما يصعب تصحيحها¹.

¹ Proctor, R. N., & Schiebinger, L. (Eds.). (2008). *Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance*. Stanford, CA: Stanford University Press.

ثانيًا: آليات التجهيل وصناعة الوعي الزائف

لم يعد التجهيل في المجتمعات المعاصرة يقتصر على حجب المعلومات، بل أصبح يعتمد على آليات إعلامية ورقمية ونفسية وثقافية تستهدف تشكيل وعي الأفراد وتوجيه إدراكهم. وتذهب أدبيات علم التجهيل (Agnotology) إلى أن الجهل قد يكون نتاجًا لعمليات مقصودة لإنتاجه وإدارته، وليس مجرد غياب للمعرفة¹. وفي هذا السياق، يقترح المؤلف إطارًا تحليليًا لفهم هذه الآليات، أطلق عليه «التاءات الثلاث»، وهي: التشكيك، والتشتيت، والتعتيم.

¹ Proctor, R. N., & Schiebinger, L. (Eds.). (2008). *Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance*. Stanford, CA: Stanford University Press.

1-التشكيك

ويتمثل في زعزعة الثقة بالحقائق العلمية والخبراء والمؤسسات المعرفية، من خلال تضخيم الشكوك أو نشر معلومات مضللة أو تقديم روايات تقتصر إلى الأدلة الكافية، بما يؤدي إلى إضعاف الثقة بالمعرفة العلمية وإرباك المتلقي. ومن أبرز مظاهر هذه الآلية تقويض الثقة في العلماء والخبراء والمؤسسات العلمية.

أ- تقويض الثقة في العلماء والخبراء والمؤسسات العلمية.

تقوم هذه الآلية على إثارة الشكوك حول نتائج البحوث العلمية أو نزاهة العلماء والمؤسسات البحثية، بما يضعف ثقة الجمهور بالمعرفة الموثوقة ويجعل الآراء غير

المتخصصة تبدو مساوية للرأي العلمي. ويؤدي ذلك إلى انتشار المعلومات المضللة وتعزيز الوعي الزائف¹.

2-التثيت

ويقصد به صرف انتباه الجمهور عن القضايا الجوهرية عبر إغراق المجال العام بالأخبار الثانوية أو المحتوى المثير أو المعلومات المتدفقة التي تجعل التمييز بين القضايا الأساسية والهامشية أكثر صعوبة، ويضعف القدرة على تكوين فهم متماسك للواقع.

¹ Oreskes, Naomi, and Erik M. Conway. *Merchants of Doubt: How a Handful of Scientists Obscured the Truth on Issues from Tobacco Smoke to Global Warming*. New York: Bloomsbury Press, 2010.

أ-التضليل الإعلامي والمعلومات المضللة

يُعد التضليل الإعلامي من أبرز آليات صناعة التجهيل؛ إذ يقوم على الانتقائية في عرض المعلومات، وإخفاء بعض الحقائق، ونشر المعلومات المضللة، بما يؤدي إلى تكوين صورة مشوهة عن الواقع^{1،2}. وتتضاعف فاعلية هذه الآلية مع سرعة انتشار المحتوى عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، مما يسهم في

¹ Jowett, Garth S., & O'Donnell, Victoria. *Propaganda & Persuasion*. 7th ed. Thousand Oaks, CA: Sage, 2019.

² Wardle, Claire, & Derakhshan, Hossein. *Information Disorder: Toward an Interdisciplinary Framework for Research and Policy Making*. Strasbourg: Council of Europe, 2017.

تشكيل الوعي الزائف ويجعلها إحدى أبرز وسائل إنتاج
الجهل في إطار علم التجهيل (Agnotology)¹.

ب- الدعاية والتكرار

يُعد التكرار من أكثر أساليب الدعاية تأثيرًا في
تشكيل المعتقدات؛ إذ يؤدي إلى ترسيخ الرسائل والأفكار
في أذهان المتلقين حتى تبدو مع مرور الوقت وكأنها
حقائق مستقرة. وبذلك يصبح التكرار أداة فعالة في توجيه

¹ Proctor, Robert N., & Schiebinger, Londa (eds.).
Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance.
Stanford, CA: Stanford University Press, 2008.

الرأي العام، وتعزيز الوعي الزائف من خلال إضفاء المصادقية على الأفكار المتداولة بمجرد تكرارها¹.

ج- صناعة الإجماع الوهمي

تُعد صناعة الإجماع الوهمي من آليات التجهيل؛ إذ تُستخدم الحسابات الوهمية أو الحملات المنظمة لإظهار رأي معين وكأنه يمثل رأي الأغلبية، مما يدفع بعض الأفراد إلى تبنيه تحت تأثير الضغط الاجتماعي أو الرغبة في الانتماء. لا تعتمد هذه الآلية على إخفاء الحقيقة أو تشويهها، وإنما على خلق انطباع زائف بوجود تأييد شعبي

¹Jowett, Garth S., and Victoria O'Donnell. *Propaganda & Persuasion*. 7th ed. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2019.

واسع. وهو ما يجعل الأفراد يغيّرون مواقفهم استجابةً لما يعتقدون أنه رأي الأغلبية¹.

د- صناعة الترفيه والتفاهة

تُعد صناعة الترفيه والتفاهة من الآليات المعاصرة المؤثرة في تشكيل الوعي؛ إذ تؤدي إلى تشتيت انتباه الأفراد عن القضايا الجوهرية، وإغراق الفضاء الإعلامي بمحتوى سطحي يستهلك الوقت ويستثير الفضول والانفعال أكثر مما يعزز المعرفة والفهم. ويسهم هذا النمط في إضعاف التفكير النقدي، وتراجع الاهتمام بالشأن العام، مما يجعل

¹ Sunstein, Cass R. *#Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media*. Princeton University Press, 2017.

الجمهور أكثر قابلية لتلقي الرسائل الموجهة والتأثر بالوعي
الزائف^{1،2،3}.

3-التعتيم

يعني التعتيم حجب المعلومات، أو تأخير نشرها،
أو عرضها بصورة انتقائية، بما يحول دون تكوين صورة
متكاملة عن الواقع، ويحد من قدرة الأفراد على تكوين
أحكام واتخاذ قرارات واعية. ويشمل :

¹ Postman, Neil. *Amusing Ourselves to Death: Public Discourse in the Age of Show Business*. New York: Penguin Books, 1985.

² Deneault, Alain. *Mediocracy*. Translated by Catherine Browne. Toronto: Between the Lines, 2017.

³ موسى، أحمد. عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم .
بغداد، 2026 .

أ- الخوارزميات الرقمية وغرف الصدى وفقاعات التصفية

تُعد الخوارزميات الرقمية من أبرز آليات تشكيل المحتوى في المنصات الإلكترونية؛ إذ ترتب المعلومات وتوصي بها وفق اهتمامات المستخدمين وسلوكهم. وقد يؤدي ذلك إلى ظهور غرف صدى الصوت (Echo Chambers) وفقاعات التصفية (Filter Bubbles)، حيث يزداد تعرض المستخدم للمحتوى المتوافق مع قناعاته، مع تراجع تنوع الآراء والمعلومات^{1،2}. ويسهم ذلك

¹ Sunstein, Cass R. *#Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2017.

² Pariser, Eli. *The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You*. New York: Penguin Press, 2011.

في إضعاف التفكير النقدي، وتعزيز الاستقطاب، وتشكيل الوعي الزائف.

ب- التلاعب بالمصطلحات واللغة

يُعد التلاعب بالمصطلحات واللغة من صور التعنيم؛ إذ تُستخدم ألفاظ وتعبيرات تُخفف من دلالة بعض الوقائع، أو تُعيد تأطيرها بما يحجب جوانبها الأساسية، فيتأثر إدراك الجمهور لها وتفسيره لها. ويسهم ذلك في توجيه الرأي العام وإعادة تشكيل التصورات وتعزيز الوعي الزائف¹.

¹ Lakoff, George. *Don't Think of an Elephant! Know Your Values and Frame the Debate*. White River Junction, VT: Chelsea Green Publishing, 2004.

ثالثاً: خلاصة الفصل الثالث

لم يعد الجهل في العصر الحديث مجرد غياب للمعرفة، بل أصبح نتاجاً لآليات مقصودة تُسهم في صناعة الوعي الزائف. وقد جرى تحليل هذه الآليات من خلال إطار «التاءات الثلاث»: التشكيك، والتشتيت، والتعتيم، التي تعمل بصورة متكاملة على زعزعة الثقة بالمعرفة، وصرف الانتباه عن القضايا الجوهرية، وحجب المعلومات أو عرضها بصورة انتقائية. ويُعد فهم هذه الآليات خطوة أساسية لبناء استراتيجيات فعالة لمواجهةها، وهو ما يتناوله الفصل التالي.

الفصل الرابع: استراتيجيات مواجهة

التجهيل وبناء الوعي الرشيد

أولاً: إصلاح التعليم وتنمية التفكير النقدي

يُعد التعليم الركيزة الأساسية لبناء الوعي ومواجهة التجهيل؛ إذ لا يقتصر دوره على نقل المعرفة، بل يمتد إلى تنمية التفكير النقدي ومهارات التحليل والتقييم¹. وكلما ارتفعت جودة التعليم، ازدادت قدرة الأفراد على التمييز بين الحقيقة والتضليل، وتراجعت قابليتهم للتأثر بالشائعات والدعاية والوعي الزائف. وفي المقابل، يؤدي الاعتماد على

¹ UNESCO. *Reimagining Our Futures Together: A New Social Contract for Education*. Paris: UNESCO, 2021.

التلقين والحفظ إلى إضعاف التفكير النقدي والحد من قدرة التعليم على بناء وعي راسخ¹. لذلك، يتطلب إصلاح التعليم تطوير المناهج، وتأهيل المعلمين، وتشجيع الحوار والبحث العلمي، وربط التعليم بمتطلبات العصر الرقمي وحاجات حاجات المجتمع. وتمثل هذه الإجراءات أساسًا لبناء مواطن واعٍ قادر على مقاومة التجهيل والإسهام في التنمية المستدامة. حاجات المجتمع². وتمثل هذه الإجراءات أساسًا

¹Brookfield, Stephen D. *Teaching for Critical Thinking: Tools and Techniques to Help Students Question Their Assumptions*. San Francisco: Jossey-Bass, 2012.

² OECD. *The Future of Education and Skills 2030 (OECD Learning Compass 2030)*. Paris: OECD Publishing, 2018.

لبناء مواطن واعٍ قادر على مقاومة التجهيل والإسهام في التنمية المستدامة.

ثانيًا: نماذج من الواقع العراقي: تحديات

وفرص

يعكس واقع التعليم في العراق حجم التحديات التي تواجه بناء الوعي؛ إذ لا تقتصر المشكلات على البنية التحتية، بل تمتد إلى جودة المخرجات التعليمية وقدرتها على تنمية مهارات الفهم والتحليل والتفكير النقدي. فما تزال الكثافة الصفية المرتفعة، ونقص الأبنية والتجهيزات، وعدم

انتظام الدوام في بعض الفترات، من العوامل التي تؤثر في فاعلية التعلم وجودة العملية التعليمية¹.

في المقابل، يمتلك العراق فرصًا حقيقية للنهوض بقطاع التعليم من خلال توظيف التقنيات الرقمية، وتطوير المناهج وأساليب التدريس، ودعم المبادرات الأكاديمية والشبابية. وإذا اقترنت هذه الجهود بسياسات تعليمية مستدامة تعزز تأهيل المعلمين، وثقافة القراءة والبحث، وتنمية التفكير النقدي، فإنها ستسهم في بناء مجتمع أكثر

1 World Bank. *Iraq Public Expenditure Review: Towards More Efficient Spending for Better Service Delivery*. Washington, DC: World Bank, 2023.

قدرة على التمييز بين المعرفة الموثوقة والمعلومات المضللة¹.

ثالثاً: تعزيز التربية الإعلامية والرقمية

اصبحت التربية الإعلامية والرقمية من أهم وسائل مواجهة التجهيل في العصر الحديث؛ إذ تُكسب الأفراد مهارات تحليل الرسائل الإعلامية، والتحقق من المعلومات،

¹ UNESCO. *Global Education Monitoring Report 2023: Technology in Education—A Tool on Whose Terms?* Paris: UNESCO, 2023.

فهم أساليب التضليل، وإدراك أثر الخوارزميات الرقمية في تشكيل المحتوى والرأي العام¹.

ومع الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، تزداد الحاجة إلى ترسيخ ثقافة التحقق من المعلومات، والاعتماد على المصادر الموثوقة، وتعزيز الاستخدام المسؤول للمنصات الرقمية. ويتطلب ذلك إدماج التربية الإعلامية والرقمية في المناهج الدراسية، وتطوير برامج

¹ UNESCO. *Media and Information Literate Citizens: Think Critically, Click Wisely*. Paris: UNESCO, 2021.

توعوية تُسهم في بناء مواطن قادر على التفكير النقدي
واتخاذ مواقفه على أساس الأدلة لا الانطباعات¹.

رابعًا: دعم البحث العلمي وتعزيز ثقافة

الحوار

يعد البحث العلمي من أهم وسائل مواجهة التجهيل؛
لأنه يسهم في إنتاج المعرفة على أساس الأدلة والمنهجية
العلمية، ويحد من انتشار الأفكار غير الموثقة والمعلومات
المضللة. فالمجتمعات التي تدعم مؤسسات البحث العلمي
وتشجع الابتكار تكون أكثر قدرة على فهم مشكلاتها،

¹ Wardle, Claire, and Hossein Derakhshan.

*Information Disorder: Toward an Interdisciplinary
Framework for Research and Policymaking.* Strasbourg:
Council of Europe, 2017.

واتخاذ قرارات تستند إلى الحقائق لا إلى الانطباعات أو الشائعات¹.

وإلى جانب ذلك، تمثل ثقافة الحوار ركيزة أساسية لبناء الوعي؛ إذ تسهم في ترسيخ احترام الرأي الآخر، وتشجع على مناقشة الأفكار بالحجة والبرهان بعيدًا عن التعصب أو الإقصاء. كما أن إتاحة الحوار داخل المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية تعزز التفكير

¹ UNESCO. *UNESCO Science Report: The Race Against Time for Smarter Development*. Paris: UNESCO Publishing, 2021.

المستقل، وتحد من قابلية الأفراد لتبني الأفكار المتطرفة أو المضللة دون تمحيص¹.

خلاصة الفصل الرابع

يتضح أن مواجهة التجهيل تتطلب تكامل أدوار التعليم والإعلام والثقافة والبحث العلمي، إلى جانب الأسرة والمجتمع، لبناء وعي قائم على المعرفة، وتعزيز التفكير النقدي، وترسيخ ثقافة التحقق من المعلومات.

ومن منظور هذا الكتاب، يمكن اختزال استراتيجية المواجهة في التاءات الثلاث: «التفكيك، والتصدي، والتمكين»؛ فالتفكيك يكشف آليات التجهيل، والتصدي

¹OECD. *OECD Skills Outlook 2021: Learning for Life*. Paris: OECD Publishing, 2021.

يواجه التضليل، والتمكين يبني إنسانًا واعيًا يمتلك التفكير
النقدي والقدرة على التمييز بين الحقيقة والزيف.

وعليه، فإن التجهيل ليس قدرًا محتومًا، بل تحديًا
يمكن تجاوزه ببناء وعي مجتمعي يقوم على العلم والمعرفة
والمسؤولية.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة أن الجهل ليس دائماً نتيجة لغياب المعرفة، بل قد يكون نتاجاً لعمليات مقصودة أو غير مقصودة تؤدي إلى حجب الحقائق أو تشويهها أو توجيهها بما يخدم مصالح معينة. ومن هنا برز مفهوم **التجهيل** بوصفه إطاراً يفسر الكيفية التي يُصنع بها الجهل ويُنتج الوعي الزائف.

وقد بيّنت الدراسة أن القرآن الكريم وفكر الإمام علي (عليه السلام) قدّما رؤيةً راسخة لمواجهة الجهل، تقوم على إعمال العقل، وطلب العلم، والتثبت من الأخبار، ورفض كتمان الحق وتحريفه واتباع الظن. كما أوضحت أن التجهيل في العصر الحديث أصبح أكثر تعقيداً بفعل الإعلام الرقمي، ووسائل التواصل الاجتماعي، والخوارزميات المؤثرة في تشكيل الرأي العام.

وخلصت الدراسة إلى أن مواجهة التجهيل لا تتحقق بمجرد إتاحة المعلومات، بل تتطلب بناء إنسان يمتلك التفكير النقدي، والوعي الإعلامي، والقدرة على التحقق من المعلومات، عبر إصلاح التعليم، وتعزيز التربية الإعلامية والرقمية، ودعم البحث العلمي، وترسيخ ثقافة الحوار.

إن بناء الوعي مسؤولية مشتركة تتقاسمها الأسرة، والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، والجامعات، وصناع القرار، إلى جانب مسؤولية الفرد في طلب المعرفة والاحتكام إلى الدليل. وفي عالم تتسارع فيه المعلومات ووسائل التأثير، أصبح الوعي بكيفية إنتاج المعرفة وتمييز الصحيح من الزائف ضرورة حضارية، وأضحت مواجهة التجهيل شرطاً أساسياً لحماية الحقيقة، وصون الهوية، وبناء مستقبل أكثر وعياً.

المصادر العربية

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت 656هـ).
شرح نهج البلاغة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. قم:
مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت.).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (ت
1393هـ). .التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية
للنشر، 1984م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ) .لسان العرب، ج 2 ،
مادة جهل .ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي،
1419هـ/1999م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت نحو 502هـ) .
المفردات في غريب القرآن .تحقيق: محمد سيد كيلاني.
بيروت: دار المعرفة، (د.ت.).

الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت 413هـ). الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد. قم: مؤتمر الشيخ المفيد،
(د.ت.).

الطباطبائي، محمد حسين (ت 1402هـ). الميزان في تفسير
القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت.).
الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن (ت
548هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. ط1. بيروت:
دار العلوم للطباعة والنشر، 1426هـ/2005م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ). جامع البيان
عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن
التركي، وعبد السند حسن يمامة. ط1. القاهرة: دار هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ/2001م.
موسى، أحمد. عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم .
بغداد، 2026 .

المصادر الأجنبية

- Beveridge, William H. *Social Insurance and Allied Services*. London: His Majesty's Stationery Office (HMSO), 1942.
- Brookfield, Stephen D. *Teaching for Critical Thinking: Tools and Techniques to Help Students Question Their Assumptions*. San Francisco: Jossey-Bass, 2012.
- Burke, Peter. *Ignorance: A Global History*. New Haven, CT: Yale University Press, 2023.
- Deneault, Alain. *Mediocracy*. Translated by Catherine Browne. Toronto: Between the Lines, 2017.
- Gross, Matthias, and Linsey McGoey, eds. *The Routledge International Handbook of Ignorance Studies*. London: Routledge, 2015.
- Jowett, Garth S., and Victoria O'Donnell. *Propaganda & Persuasion*. 7th ed.

- Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2019.
- Lakoff, George. *Don't Think of an Elephant! Know Your Values and Frame the Debate*. White River Junction, VT: Chelsea Green Publishing, 2004.
- McCombs, Maxwell. *Setting the Agenda: The Mass Media and Public Opinion*. Cambridge: Polity Press, 2004.
- McGoey, Linsey. *The Unknowers: How Strategic Ignorance Rules the World*. London: Zed Books, 2019.
- OECD. *The Future of Education and Skills 2030 (OECD Learning Compass 2030)*. Paris: OECD Publishing, 2018.
- OECD. *OECD Skills Outlook 2021: Learning for Life*. Paris: OECD Publishing, 2021.
- Oreskes, Naomi, and Erik M. Conway. *Merchants of Doubt: How a Handful of Scientists Obscured the Truth on Issues from Tobacco Smoke to Global Warming*. New York: Bloomsbury Press, 2010.

Oxford English Dictionary. Oxford University Press., 2026.

https://www.oed.com/dictionary/ignorance_n

Pariser, Eli. *The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You*. New York: Penguin Press, 2011.

Plato. *The Republic*. Translated by G. M. A. Grube. Revised by C. D. C. Reeve. Indianapolis: Hackett Publishing Company, 1992.

Postman, Neil. *Amusing Ourselves to Death: Public Discourse in the Age of Show Business*. New York: Penguin Books, 1985.

Proctor, Robert N. "Agnotology: A Missing Term to Describe the Cultural Production of Ignorance (and Its Study)." In *Agnotology: The Making and Unmaking of Ignorance*, edited by Robert N. Proctor and Londa Schiebinger, Stanford, CA: Stanford University Press, 2008.

- Proctor, Robert N. *Golden Holocaust: Origins of the Cigarette Catastrophe and the Case for Abolition*. Berkeley: University of California Press, 2011.
- Smithson, Michael J. *Ignorance and Uncertainty: Emerging Paradigms*. New York: Springer-Verlag, 1989.
- Sunstein, Cass R. *#Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2017.
- Thompson, John B. *Ideology and Modern Culture: Critical Social Theory in the Era of Mass Communication*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1990.
- UNESCO. *Media and Information Literate Citizens: Think Critically, Click Wisely*. Paris: UNESCO, 2021.
- UNESCO. *Reimagining Our Futures Together: A New Social Contract for Education*. Paris: UNESCO, 2021.

- UNESCO. *UNESCO Science Report: The Race Against Time for Smarter Development*. Paris: UNESCO Publishing, 2021.
- UNESCO. *Global Education Monitoring Report 2023: Technology in Education—A Tool on Whose Terms?* Paris: UNESCO, 2023.
- Wardle, Claire, and Hossein Derakhshan. *Information Disorder: Toward an Interdisciplinary Framework for Research and Policymaking*. Strasbourg: Council of Europe, 2017.
- World Bank. *Iraq Public Expenditure Review: Towards More Efficient Spending for Better Service Delivery*. Washington, DC: World Bank, 2023.